

الجارديان: خطر نشوب حرب أوسع نطاقًا في الشرق الأوسط آخذ في الارتفاع

الأحد 31 ديسمبر 2023 05:38 م

منذ 7 أكتوبر، شعر العالم بالربح من العدوان المروع على غزة لكن الحرب من الممكن أن تصبح أسوأ بكثير؛ حيث يقوم الحوثيون بإطلاق الصواريخ والطائرات المُسيّرة على السفن التجارية والسفن البحرية وعلى جنوب الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ أسابيع وتتشعر الأسواق العالمية بالفرع مع تزايد الخطر على الشحن عبر مضيق باب المندب

وقالت صحيفة "الجارديان"، إنه "بينما تتزايد الضغوط على إدارة بايدن للرد على إيران وشريكها الحوثي لوقف هذه الهجمات، يعتقد المدافعون أن هذا سيرد حرجًا أكبر ولكن إذا ذهبت الولايات المتحدة إلى أبعد من ذلك، فقد ينتهي بها الأمر إلى الدخول في حرب تحتاج بشدة إلى تجنبها" لقد أصبح ربع الصراع بين إسرائيل وغزة شيئًا بالدرجة الكافية بالفعل، ولكن اندلاع حريق أكبر من شأنه أن يؤدي إلى كارثة بالنسبة للولايات المتحدة وإسرائيل والشعوب في مختلف أنحاء المنطقة".

وأضافت في تحليل كتبه الخبير في مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي "كريستوفر تشيفز": "ويمكن أن تشمل الحرب اليمن وسوريا ولبنان والعراق وإسرائيل وإيران نفسها" ويأتي ذلك في لحظة محفوفة بالمخاطر بالفعل من الأمن العالمي حيث تنازلت الولايات المتحدة من أجل تقديم المزيد من المساعدات لأوكرانيا وإدارة التوترات المتصاعدة في شرق آسيا بشأن تايوان وبحر الصين الجنوبي ولن يكون من الممكن تجنب التأثيرات الإقليمية والعالمية، وقد تستمر لعقود من الزمن، مما قد يؤدي إلى إغراق الولايات المتحدة مرة أخرى في صراعات واسعة النطاق في الشرق الأوسط لا تستطيع تحملها".

منذ 7 أكتوبر، لم تتصاعد الهجمات ذات المستوى المنخفض إلى صراع أكبر بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة ويبدو أن حاملتي الطائرات الأميركيةيتين المتمركزتين الآن قبالة الساحل الإسرائيلي، ساعدتا في ردع حزب الله عن شن هجمات واسعة النطاق على إسرائيل من الشمال وفي الوقت نفسه، منعت إدارة "بايدن" إسرائيل نفسها من القيام بعمليات واسعة النطاق في لبنان ولسوء الحظ، فإن استمرار مضايقات الحوثيين للشحن عبر البحر الأحمر يمثل خطر توسيع الحرب

وتابعت "الجارديان": "الحوثيون جماعة متمردة متطرفة تسيطر على جزء كبير من اليمن، بما في ذلك العاصمة إنهم معادون للغاية لإسرائيل والسعودية والولايات المتحدة ومنذ أكتوبر، هاجمت وحدات الحوثي السفن التي تمر عبر البحر الأحمر بطائرات مُسيّرة وصواريخ كروز وفي نوفمبر، اختطفوا سفينة تجارية واحتجزوا طاقمها كرهائن وقد أسقطت البحرية الأمريكية العشرات من هذه الصواريخ والطائرات المُسيّرة، لكنها لا تستطيع أن تتوقع اعتراض كل ما يطلقه الحوثيون إلى أجل غير مسمى".

ويشير بعض المحللين إلى ضرر محتمل لمبدأ حرية الملاحة ولكن الأمر الأكثر إثارة للقلق هو التكاليف الاقتصادية المباشرة التي يتحملها الشحن العالمي وأسعار النفط، وخاصة في وقت يبدو فيه التضخم تحت السيطرة

من الصعب التنبؤ بالحجم الدقيق للضرر الاقتصادي، لكن الضرر الحقيقي يمكن أن يحدث ومن المحتمل أن يزيد بمرور الوقت إذا تم تغيير مسار المزيد من السفن قبل الأزمة، كان 12% من التجارة العالمية و30% من شحن الحاويات يمر عبر طريق البحر الأحمر ويعتبر رأس الرجاء الصالح هو الطريق البديل الرئيسي، ولكنه يستغرق وقتًا أطول وأكثر تكلفة

كما فرضت هجمات الحوثيين على إدارة "بايدن" خياراً صعباً للغاية وكان اليمين الأميركي، الذي يضع إيران في مرمى نيرانه لفترة طويلة، يدعو الولايات المتحدة إلى الرد بقوة على إيران ويقول هؤلاء الخبراء والمسؤولون السابقون، إن استعراض القوة من شأنه أن يردع المزيد من الاستفزازات من جانب إيران ووكلائها ويساعد في استقرار المنطقة ومؤخرًا، اتهم مستشار الأمن القومي السابق "جون بولتون"، "بايدن" بأنه "فشل في إنشاء حتى الحد الأدنى من الردع" ودعا إلى توجيه المزيد من الضربات الأمريكية بعيدة المدى، بما في ذلك الهجمات المباشرة على إيران

ستكون هذه مخاطرة كبيرة وبدلاً من ردع إيران، فإن المزيد من الضربات بعيدة المدى قد تحرض طهران على الهجوم في محاولة لحماية مصالحها وهيبتها أو تحذير الولايات المتحدة من المضي قدماً وإذا أدى الهجوم المضاد الإيراني إلى خسائر كبيرة في صفوف الأميركيين، وحينها ستعرض واشنطن على الفور لضغوط للانتقام وهذا هو الطريق إلى حرب إقليمية أوسع نطاقًا من شأنها أن تلحق ضرراً هائلاً بالمصالح الوطنية للولايات المتحدة

لقد سعى البيت الأبيض بحكمة إلى تجنب هذا الخطر حتى الآن، وبالتالي قد يختار الرئيس "بايدن" الاستمرار في التسامح مع مضايقات الحوثيين للشحن التجاري، على الرغم من التكاليف الاقتصادية وكان رد واشنطن الأخير على هذه الهجمات هو الإعلان في 18 ديسمبر عن تحالف بحري دولي للمساعدة في حماية الشحن عبر البحر الأحمر

وبينما يناضلون من أجل التوصل إلى حل، لا ينبغي لصناع السياسات الأميركيين أن يغفلوا عن حقيقة مفادها أن هذه مشكلة عالمية، وليست مشكلة أميركية فقط لدى العديد من الدول الأخرى مصلحة كبيرة في الحفاظ على تدفق التجارة ويجب أن تشعر بالضغط لاتخاذ الإجراءات المسبقة والمساعدة في حل المشكلة

قبل كل شيء، فإن الصين، التي تكافح من أجل الخروج من ركودها الاقتصادي في مرحلة ما بعد مرحلة كوفيد-19، لديها الكثير لتخسره إذا تعرض الشحن التجاري عبر المضيق لمزيد من المخاطر

وختمت "الجارديان": "من المحتمل جداً أن ينتهي الأمر بالولايات المتحدة إلى ضرب الحوثيين في اليمن إذا واصلوا هجماتهم على الشحن العالمي، لكن تاريخ العمليات العسكرية من البوسنة إلى كوسوفو إلى أفغانستان وليبيا يذكرنا بأن الضغوط لتوسيع الضربات تتزايد دائماً بمجرد أن تبدأ".

وفي وضع تتصاعد فيه المشاعر بفضل العنف المروع في غزة، وفي ظل حرص الصقور في واشنطن على رش البنزين الكبريت على طهران، والاقتصاد العالمي على المحك، سيكون من الأصعب ممارسة ضبط النفس وتجنب حدوث صراع إقليمي أوسع نطاقاً الحرب - النتيجة الأسوأ للمصالح الأميركية

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2023/dec/22/risk-war-middle-east-biden-israel-hamas>